نسق المرأة في القصة القصيرة جدا

Women's Layout in a very short story

طالبة دكتوراه/ مسيخ ريمة
الدكتورة/ بريكة بومادة

قسم اللغة والأدب العربي–جامعة باجي مختار-عنابة (الجزائر)
مخبر الشعريات وتحليل الخطاب ، جامعة باجي مختار-عنابة.
rimirima937@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2023/04/01 تاريخ القول: 2023/12/02 تاريخ النشر: 2023/12/05

ملخص:

باتت مهمّة النقد المعاصر تنصب في محاولة الكشف عن مضمرات الخطابات بكل تجلياتها، خاصة بعد التصالح الذي شهده النقد الأدبي والنقد الثقافي، من هنا تأتي أهمية موضوعنا كون الخطاب السّردي اليوم واحدا من أهم، وأبرز الخطابات التي تعكس أهمية الدراسات الثقافية ،ومدى استيعابها للمضمر الثقافي الذي يعيش ضمن عباءة الجمالي الذي تصوره لنا البنى السّطحية للخطابات خاصة الأدبية منها؛ ونخص بالذّكر القصّة القصيرة جدا لما يميّزها من تكثيف للمعاني تنبثق عنه العديد من الأنساق الثقافية المضمرة. تأسيسا على ما سبق تأتي هذه الدراسة لمقاربة ما مدى استيعاب، وحضور النسق الثقافي في القصة القصيرة جدا، خاصة أن تلك الأنساق الثقافية التي نسعى وراءها تتغذى على جمالية، وأدبية القصة القصيرة جدا.

الكلمات المفتاحية: القصة القصيرة جدا، النقد الثقافي ،النسق الثقافي، نسق المرأة، النسوية.

Abstract:

The task of contemporary criticism has become in an attempt to detect the conflicts of letters in all their manifestations; Especially after the reconciliation witnessed by literary criticism and cultural criticism, from here comes the importance of our topic, because today the narrative discourse is one of the most important and most prominent speeches that reflect the importance of cultural studies and the extent of their assimilation of the cultural conscience that lives within the aesthetic cloak that the superficial structures of the speeches, especially literary ones; We mention

the very short story because of the intensification of the meanings, which resulted from many of the cultural formulas that are implicit.

Based on the above, this study comes to an approach to the extent of absorption and presence of the cultural pattern in the very short story; Especially since those cultural patterns that we seek to feed on the aesthetic and literary of the very short story.

key words:a very short story; cultural criticism; cultural patternWomen's Layout; Feminism.

مقدمة:

إنّ الّتبدّلات والّتغيّرات التي عرفها الإنسان المعاصر من تسارع في الأحداث وضيق في الوقت ،وكثرة الانشغالات التي ولّدت ثقافة القلق والسّرعة في كلّ شيء وبالتّالي رغبته في معرفة الكثيرفي وقت قصير، حتّم ظهور جنس أدبي يلبّي متطلّباته ويساير تطوّرات العصر، هذا الجنس هو ما يعرف ب: القصة القصيرة جدا.

إذن القصّة القصيرة جدا هي جنس أدبي جديد فرض نفسه في السّاحة الأدبيّة العربيّة مؤخّرًا نتيجة ظروف معينة، وقد حتّمته سرعة الحياة في العصر الراهن، كما عرفت السّاحة النّقدية بدورها طرحا نقديا جديدا وتوجها مغايرا للمعهود في المجال النّقدي، جاء ليلبّي هو الآخر رغبات النقاد الدراسية، ويعدّ من أحدث الّتوجّهات النّقدية والمعرفيّة، هذا النّشاط هو ما يسمّى بالنّقد الثّقافي.

وعليه فالنقد الثّقافي هو ممارسة نقديّة جديدة تحاول استنطاق الخطاب الأدبي وقراءته قراءة جديدة تكشف مكنوناته ومضمراته، وظنًّا منّا أنّ هذا الأخير (النقد الثقافي) هو المجال الأنسب لقراءة القصة القصيرة جدا قراءة تدنو من الواقع والحقيقة كثيرا، ذلك أنهما يشتركان في كونهما أحدث ما أفرزته الساحة النقديّة والأدبيّة معًا، فقد اخترناه (النّقد الثّقافي) لدراسة موضوعنا.

وهذا ما دفع بنا إلى خوض غمار البحث في القصّة القصيرة جدًا وما علق بها من تسرّبات ثقافيّة اختبأت خلف جماليّات السّرد المعاصر بخاصّة، ومن هنا يكتسب الموضوع أهميّته أي من كون الدّراسة في المجال الأدبي (القصة القصيرة جدا) والمجال النّقدي (النقد الثقافي) يلتقيان في الجدّة والمعاصرة، وبالتّالي قلّة الدّراسات والأبحاث في الموضوعين ، ولعلّ نقطة الاشتراك هذه هي واحدة من الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع بعينة، إضافة إلى ذلك اشتغالنا على الموضوع نفسه في مذكرة الدكتوراه، والتي نحن بصدد إنجازها في غضون الشّهور المقبلة بحول الله تعالى، واشتغالنا على القصة القصيرة جدا الجزائرية تحديدا باعتبارنا ننتمي إلى هذا الفضاء الجغرافي وبالتّالي خُصوصيّة البحث، وهي عنصر سردي جديد لم يُستهلك

دراسة، إضافة إلى هذا وذاك فإن القصّة القصيرة جدا تثير قضايا شائكة تتّصل اتّصالا مباشرا بفعل التغيّرات الاجتماعيّة والاقتصاديّة والسياسيّة والثقافيّة وبالتالي الواقع المعيش، ممّا يحفّز على البحث والاجتهاد، زد على ذلك كون النّقد الثّقافي بحث نقدي حديث ومعاصر مازال يحتاج إلى اجتهادات كبرى تثبت أحقيّته وجدارته في قراءة النّصوص المعاصرة، ونخصّ بالذّكر القصّة القصيرة جدا والتي تعتبر أيضا جنسا أدبيّا معاصرا يتطلّب بدوره جهدا جهيدا لدراسته وتحليله.

انطلاقا ممّا سبق ارتأينا أن نسطّر في هذه الوريقات البحثيّة خطّة منهجيّة نعمل من خلالها على تبيان ممارسة آليات النّقد الثّقافي على القصّة القصيرة جدا وذلك في محاولة منّا تطبيق هذا النشاط النّقدي (النّقد الثّقافي) على نموذج بعينه، وقد اخترنا المجموعة القصصيّة * كهنة * للقاصة الجزائريّة مريم بغيبغ، واستندنا على المنهج الاستقرائي مع آليتي التّحليل والوصف لاستنطاق مكنونات النّص، كما استعنّا بالمنهج التّاريخي والنّفسي في بعض النّقاط، وبطبيعة الحال اعتمدنا النقد الثّقافي في قراءة المدوّنة كأهم ممارسة نقديّة.

وقُسّمت الخطّة إلى قسمين: نظري وتطبيقي وذلك للإجابة عن إشكالية كبرى فرضتها تداعيات وإجراءات البحث وهي: كيف كان حضور نسق المرأة في القصة القصيرة جدا الجزائرية؟

هذه الإشكاليّة تفرّعت عنها عدّة تساؤلات حاولنا الإجابة عنها في عدة نقاط، فجاءت الخطّة كالتالي:

مقدّمة: عرّفنا فيها بموضوع الدّراسة وأدرجنا خطّة البحث المتّبعة في قراءة العيّنة القصصية المختارة.

المبحث الأول: تعريف القصة القصيرة جدا ثم أركان القصة القصيرة جدا .

المبحث الثاني: تعريف النّقد الثّقافي ثم تعريف النسق الثقافي .

المبحث الثالث:نسق المرأة في القصة القصيرة جدا. (المجموعة القصصية: كهنة نموذجا)

خاتمة: وجاءت ملمّة بأهم النّقاط المتوصّل إليها من خلال بحثنا المتواضع.

1. القصة القصيرة جدا:

1.1. مفهوم القصة القصيرة جدا:

عرف الإنتاج الأدبي بداية القرن الجديد ظهورا لافتا وحضورا قويّا لجنس أدبي حديث بدأ يصنع لنفسه كرسيا في السّاحة الأدبيّة، وهو ما يعرف ب القصّة القصيرة جدا، "هذا الفن المعاصر بامتياز والذي استطاع في ظرف وجيز أن يحلّ في عالم السّرد ويتجاوز فنّ القصّة القصيرة على الخصوص ويضاهيها أحيانا ويتميّز عنها"[1].

جاء هذا الفن استجابة لرغبات الإنسان المعاصر والتي حتّمتها جملة من الظّروف: اجتماعيّة سياسيّة واقتصاديّة وثقافيّة، ولعلّ أبرزها ثقافة القلق والسّرعة في كلّ شيء وبالتّالي نزوع الفرد عن تلقي تفاصيل الحياة اليومية فلم يعد يملكالترف القرائي في ظلّ تطورات العصر المتسارعة، وبهذا احتلّت القصّة القصيرة جدا مكانة معتبرة في الصّرح الأدبي الغربي ثم العربي مؤخّرا وحاولت أن تكون ابنة عصرها، "وإذا تصّورنا في المستوى السّردي نفسه أنّ هناك رواية وقصّة، وقصّة قصيرة، وأقصوصة، وقصّة قصيرة جدا.. فإنّ الحجم يبدو هو المعيار الحاسم في التّمييز بين هذه الأنواع السردية... الحجم عتبة أولى لتعريف القصة القصيرة جدا ".[2]

إذن: القصّة القصيرة جدا هي آخر ما أفضت إليه السّردية العربيّة المعاصرة، وهي جنس يحتكم لضوابط وشروط وجب توفّرها في هذه الكتابة كي نقول عنها قصّة قصيرة جدا ونميّزها عن باقي الأجناس الأدبيّة، ولعلّ الحجم واحدا من أهم هذه الميزات والشروط.

1.2. أركان القصة القصيرة جدا:

إذا جئنا لتحديد مصطلحي هذا الجنس الأدبي(القصّة) و(القصّة القصيرة جدا)، فإننا نجد معنى القصّة مأخوذ من "القص، وهو مرتبط بعمليّة السّرد وحكاية ما"[3] أمّا "الّتكثيف لغويا أم فكريا مرتبط بأيديولوجيا محدّدة أم تقنيا متخلّصا من الوصف والإطناب والإطالة"[4]، وتنبثق من ركني القص والتكثيف" تقنيات عدة منها: المفارقة، الإيحاء، الترميز، الاتساق والانسجام..."[5]

يمكننا القول أنّ القص والتّكثيف هما ركنا القصّة القصيرة جدا الذين تقوم عليهما وترتكز بهما لتجعل منالكلمات المكثّفة بناء سرديا جديدا يفجر ويكشف مكنونات عدة في النص.

2.النقد الثقافي:

أفرزت السّاحة الأدبيّة والنّقديّة العربيّة مؤخّرًا نشاطا فكريّا يُعنى بالبحث في الأنساق الثقافية المضمرة متّخذا النّصوسيلة للكشف عنها، هذا الّنشاط سَمّي بالّنقد الّثقافي، فما النقد الثقافي؟

1.2. مفهوم النقد الثقافي:

يعدّ النقد الثقافي واحدا من أبرز الممارسات النّقديّة الحديثة التي حاولت استنطاق الخطاب الأدبي وقراءته قراءة جديدة تستظهر مكنوناته، ويشتغل في تحليله على النّصوص المؤسّساتية في محاولة منه لاستعادة القيم الثّقافية وكشف أنساقها التي مُرّرت بوعي أو دون وعي الكاتب، واختبأت خلف ستار الجمالي وذلك من خلال قراءته الفاحصة والمعمقة ، فانزاحت بذلك مهمّة النقد من البحث عن الجمالي إلى البحث عن الأنساق الثقافية المضمرة

ودراستها في سياقاتها المختلفة: سياسية، ثقافية... أمّا في العالم العربي فقد ظهر النّقد الثّقافي على يد النّاقد السّعودي عبد الله الغذّامي الذي نظّر له وقد تبنى فكرة *ليتش* معتبرا " النّقد الثقافي آلية جديدة لقراءة النّصوص"[6] معلنا موت النّقد الأدبي وولادة النقد الثقافي إذ يقول:"...وأنا أرى أن النقد الأدبي كما نعهده ومدارسه القديمة والحديثة قد بلغ حدّ النضج أو سنّ اليأس، حتّى لم يعد قادرا على تحقيق متطلبات المتغير المعرفي والثقافي الضّخم الذي نشهده الآن عالميا وعربيا "[7]،وهذه دعوة واضحة وصريحة للتخلي عن النقد الأدبي الذي بات لا يلبي حاجة الناقد المعاصر، ولا يقدر على قراءة النصوص المعاصرة بتقنياته القديمة التي بلغت سن اليأس على حد قوله، فالغذامي هنا يقر بفشل النقد الأدبي وعدم جدواه في قراءة النصوص المعاصرة لذلك يدعو إلى تبني النقد الثقافي بدلا عنه.

2.2. النسق الثقافي:

لمّا كان النّسق من أهم العناصر التّي يتضمّنها النّص بمختلف أنواعه سواء أكان شعرًا أم نثرًا فلا مناص لنا من الغوص في جذوره الأولى للكشف عن دلالته اللّغوية، وقد تتبعنا دلالة مصطلح نسق في بعض المعاجم اللّغوية العربية: ففي معجم العين "النسق من كل شيء: ما كان على نظامٍ واحدٍ عام في الأشياء. ونسَقْتُه نسقًا ونسّقْتُه تنسيقًا ونقول: انتسقت هذه الأشياء بعضها إلى بعض أي تنسّقتْ"[8].

وفي معجم لسان العرب: "النسق من كل شيء: ماكان على طريقة نظامٍ واحدٍ عامٍ في الأشياء"[9]،

ويتفق التّعريف ان على أنّ النّسقه وما كان على نظامٍ واحدٍ من الأشياء وانتظام الشّيء على طريقة واحدة. أما اصطلاحا فإن البدايات الأولى لظهور مصطلح النّسق في الساحتين الأدبية والنقدية كانت مع العالم (فرديناند دي سوسير FERDINAND DE SAUSURE) عالم اللّسانيات الذي استخدمه في تعريف اللّغة قائلا: "اللّغة عبارة عن نسق من العلامات يعبّر عن الأفكار، ولهذا فهي مشابهة لنسق الكتابة وأبجدية الصّم والشّعائر الرّمزيّة وصيغ المجاملة والإشارات العسكريّة...، ولكنّها أعظم أهميّة من هذه الأنساق "[10].

فالنسق في تدرجه من مفهومه اللساني إلى استخدامه النقدي ظل مفهوما شكليا يعنى بنظام العناصر وترابطها، أي أنه انتقل من الإطار اللساني إلى الإطار النقدي وبقي معناه ترابط وانتظام العناصر، والنسق الثقافي: هو ما تواضع عليه المجتمع وأقبل عليه الجمهور من عادات، تقاليد.. وغيرها، وهي"تاريخيّة وأزليّة وراسخة ولها الغلبة دائما، وعلامتها هي اندفاع الجمهور إلى استهلاك المنتوج الثّقافي المنطوي على هذا النّوع من الأنساق "[11]، وقد عرّف كليطو النّسق على أنه: "(مواضعة اجتماعية دينية، أخلاقية، والتي يقبلها ضمنيا المؤلف وجمهوره) "[12]، وهذا

ينطبق وتعريف الغدامي للنسق الثقافي ككل، أي أن النسق هو تواضع الجمهور أو المجتمع عليه وقبوله واستهلاكه، فالنّسق الثّقافي مجموعة عناصر مترابطة ومتفاعلة لا يمكن رصدها وتحليلها إلا إذا وجدت داخل ثقافة مجتمع ما، لأنه متواضع عليه و هو مستهلك من قبل الجمهور على حد تعريف كل من كيليطو، والغدامي.

3.النسق الثقافي والمرأة في القصة القصيرة جدا:

تجدر الإشارة إلى أن القصة القصيرة جدا الجزائرية وعلى الرغم من أنها خطت خطوات محتشمة مقارنة بنظيراتها في بعض الدول العربية كالأردن والسعودية ...إلا أنها تحاول جاهدة أن تصنع لنفسها مكانا عليا، وأن تثبت وجودها بفضل جيل من الكتاب يحاولون بدورهم أن يعتمدوا وسائل حداثية معاصرة تصور الواقع وتعالج هموم الإنسان المعاصر، فتكون بذلك (القصة القصيرة جدا) جنسا أدبيا معاصرا متفردا ومتميزا..

القاصة الجزائرية *مريم بغيبغ*واحدة من القُصاص المعاصرين الذين شقوا طريقهم في مجال القصة القصيرة جدا، بابتكارها أساليب إبداعية جديدة تسعى من خلالها إلى الكشف عن المخبوء والمسكوتعنه في المجتمع الجزائري، والذي يتمتع بخصوصية الكتابة التي ترجع إلى خصوصية المجتمع وظروفه السياسية والاجتماعية ...وغيرها. .

ولأن النص أو الخطاب الأدبي منتج ثقافي نسعى من خلاله إلى الكشف عن الأنساق الثقافية المضمرة ،وتسليط الضوء على المهمش والمغيب في المشهد الأدبي، فقد اخترنا نسق المرأة بما تضمن من رموز مختلفة حوتها المجموعة القصصية *كهنة*من خلال قراءتنا لبعض القصص.

وظّفت القاصة الجزائرية مريم بغيبغ في عدة قصص من مجموعتها القصصية كهنة المرأة بعدة رموز، والرمز كماسلف الذكر هو أحد أهم تقنيات القصة القصيرة جدا، وهو بذات الوقت أحد الجماليات التي تستتر خلفها أنساقا ثقافية تُضمر عكس ما تُعلن، ولعل المرأة من الأنساق التي ترمز بصورها المختلفة إلى العديد من المواضيع الشائكة والمهمة بالنسبة للفرد والمجتمع، فهي الأمالوطن، الحبيبة، الأمان....

في قصة فريسة[13] مثلا جاء توظيفها على أنهاالعروس المغلوب على أمرها والتي حُنّطت أحلامها ورُبط خصرها بحزام ناسف على حد تعبير القاصة، كرمز للوطن المتعب المُثقل كاهله بخيبات وخيانة أبنائه، فهي "تحمل بين أحشائها خططهم الدّنيئة "[14]، فأحشاء الأم (الوطن) هي التي تحمل رضيعها الذي يكبر ويقوى ويشتد مع مرور الوقت، وكثيرا ما يصبح عاقا لها أوعدوا لدودا، وهذا ما نعيشه اليوم وتتكبّده الأمهات في واقعنا الأليم، وهي تقصد هنا الوطن

وبالتحديد الجزائر التي باتت تشكّل خطرا على الدول الأوربية، خاصّة فرنسا التي أعطتها حرية مزيفة "ألبستها الفستان الأبيض[15]"وربطت خصرها بحزام ناسف، أي أنها مازالت تقيدها وتُحوّطها من كل جانب وبكلّ ما أوتيت من قوة بمؤامرات ومخطّطات اشترك معها أبناؤها فيها للأسف، وقد أضمرت ذلك خلف قولها: "تحمل بين أحشائها خططهم الدّنيئة[16]". فالنسق الذي أضمرته القصة هنا هو نسق الخيانة والذي كشفناه من خلال الترميز الذي توسّلته القاصة، فالوطن فعلا كان فريسة افترسها كل من القريب والبعيد دون رحمة، والعنوان هنا جاء مطابقا ومناسبا جدا للمتن.

أما قصة قوانين[17]فلعلّها جاءت مختلفة نوعا ما، فهي ترمز للمرأة العفيفة التي تحصنها العادات والتقاليد من الوقوع في الرذيلة ،حيث تقول:" كلّما هاجت العواطف ليلا.. تجلى أمامها المارد الذي يسكن قلبها ...ينتظر الأوامريصدها العرق والعرف..[18] " فكما نعرف لكل نفس شيطان وسواس خناس يأمرها بالسوء والفحشاءوغالبا ما يكون ذلك ليلا حين تنام العيون ويحل الظلام فهو الوقت المناسب للمارد -وهو اسم من أسماء الشيطان -لتحريض النفس، وبالتحديد القلب تلك المضغة التي يتوقف عليها صلاح الجسد كله كما قال عليه الصلاة والسلام: "أَلَا وإِنَ في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب "[19] بمعنى: صلاح الأعمال من صلاح القلب وفسادها من فساده.

فالشيطان يتربص بتلك العفيفة كل ليلة وينتظر زلتها كي يوقعها في مستنقع الفاحشة، ولكن العرق والعرف والمعتقد يتصدون له ويكتمون في الوقت ذاته رغبتها في الحلال ورؤية النور، "ولا تستطيع إخباره أنها تريده زوجا؟! "[20]فبالرغم من انتشار الفاحشة والتي تكاد تصبح ممارسة على العلن إلا أنه مازال هناك عفيفات يحكمهن العرق والعرف الذين بدورهما يشرفان على الزوال، وهذا هو النسق الذي مررته القاصة أو تريد تمريره من خلال تلميحات تضمنتها عبارات وألفاظ القصة، فنحن في زمن أصبحت فيه القيم والأخلاق والمبادئ موضة قديمة ولم يعد يُحسب لها حسبان إلا قليلا جدا ،وهو سبب البلاء الذي نعيشه اليوم، فإذا ذهب الحياء حل البلاء، لذا علينا أن نعود إلى ضبط أنفسنا واحترام عاداتنا وعرفنا والالتزامبالقوانين التي تحكمها، فنسق التراث والأعراف والتقاليد هنا جاء بدعوة إلى صحوة من غفلة نحن بأمس الحاجة إليها اليوم في خضم العفن الذي ينبعث من النفوس.

وأما في قصة شماتة [21] فقد وُظّفت المرأة كرمز للاغتصاب والاستغلال والخيانة، المرأة التي تعيش على أمل ضائع وعلى انتظار فارس أحلام مفقود، لم تنل منه سوى خيبة أمل كبيرة تمثّلت في خيانة مشينة رأتها بعينيها الجاحظتين كما جاء في القصة: "بعينين جاحظتين تتصفّح أخباره من الجريدة: سيّارة بجانب النّهر...وجسدين تحوم الغربان حولهما[22]" فقد كانت خيانة

غير مشروعة انتهت بميتة مشينة تنم عن معصية لا يحمد عقباها، حيث ارتمى الجسدان أرضا وحامت الغربان حولهما فرحا بفريستين من غير كدّ جاءتهم، ما يجعل حالته المزرية هذه تثير شماتتها فيه كما أكد ذلك العنوان الذي تطابق والمتن،

وفي قصةخسران[23]جاءت المرأة رمزا للاستغلال أيضا، المرأةالمومس التي يُستغل جسدها بكل دناءة كما هو معروف غالبا إلا أنها (المرأة) هنا غير ذلك، فهي من سلّمت نفسها لأهوائها وباعتها بأرخص الأثمان بعد أن غرّتها حياة المدينة وأغرتها مادياتها، فنزعت ثوب الحياء والعفة وارتدت لباس الفسق والمجون معلنة بذلك دخولها حياة جديدة مميتة، ماتت فيها القيم والمبادئ ومات حياؤها الذي يعتبر أهم ما يُتوّج المرأة ويُعلي قدرها، تقول في ذلك القاصة: "انكمش حياؤها. أبهرتها حياة المدينة ...سلّمت نفسها لأهوائها...[24] فهي تتحدث هنا عن فتاة الريف التي قدمت منه إلى المدينة لغرض ما قد يكون الدّراسة وقد يكون العمل.، فأبهرتها أضواء المدينة وعيشتها المختلفة تماما عن عيشة الريف ما جعلها تخلع ثوب الحياء والبراءة وتستبدله بثوب اللهو والمجون لتخسر بذلك حياتها وأغلى ما تملك، وهي بذلك لفي خسران عظيم، وهذا تطابقا مع العنوان خسران.

أما قصة وجع[25]فقد طرحت قضية مهمة لازمت المرأة منذ زمن بعيد، وهي قضية الحرية التي ظلّت تناشدها وتتطلّع إليها،وفجّرت دعوات المرأة بالحرية والتحرر من قيد الرجل قضايا أخرى جد حساسة، اهتم بها الأدب والنقد فيما يعرف بالنّسوية وما بعد النّسوية التي طرحت قضية الجندر والذكورة والأبوة.. والتي تنضوي كلها في قضية الأنا والآخر، هذه الثنائية الضدية التي تعرف جدلا وصراعا منذ أمد بعيد،

فالمرأة نادت بإطلاق سراحها وفك قيودها التي يخنقها بها -كما تعتقد -الرجل سواء كان الأخ أو الأب أو الزوج، وقد بدأت هذه الثورة من الغرب لتنتقل العدوى إلى العرب عموما، ثم المسلمين، ولعل الفئة الأخيرة يكون الأمر مختلفا عندها، ذلك أن التصور الإسلامي مختلف تماما عن المعتقدات الغربية، فديننا الحنيف أنصف المرأة وأوضح حقوقها وواجباتها وليس في الأمر أي لبس أو ظلم فهو دين حق وعدالة سمحاء، ديننا الإسلامي لم يهضم حقوق المرأة ولم يُهنها بل بالعكس أكرمها وأعلى شأنها وجعلها ملكة تحت عرش الرجل، فهي بطاعته تدرك حريتها ولا تداس كرامتها ولن تعرف ذلك إلا بعدما تحلق بعيدا عن سمائه، وهذا ما لمحّت له القاصة بقولها: (فك قيدها. جرّبت الطّيران في سمائها. تعبت أجنحتها وهي تحاول إقناع الجميعبإدراكها للحرية. كلّما طارت أحسّت بالضيق واتّساع سمائه عندما كانت تحته.)، فوالله ما أهينت المرأة إلا بعدما انساقت خلف دعوات وأفكار الغرب وابتعادها عن دينها الحنيف

وأحكامه المنصفة، فقد سوى الإسلام بين الرجل والمرأة كما جاء في قوله تعالى: «وَلَهِنَ مِثْلَ الذِيْ عَلَيْهِنَ بِالمَعْرُوفِ» (سورة البقرة الآية: 228.)

وهذه نصوص واضحة وصريحة من الكتاب تقر بكرامة المرأة وبحقوقها، وتعترف بأن لها دورا لا يقل شأنا عن دور الرجل في المجتمع بضوابط وقوانين عادلة طبعا، فالله سبحانه وتعالى يقول في الآية الكريمة نفسها: «وللرجال عليهن درجة »،بمعنى أن الرجل يعلوها درجة لا عُلوّ تسلّط وتجبّر ولكن تكليف من المولى عز وجل فمهما قوت واشتدت فإنها تبقى مخلوقا ضعيفا بالفطرة،ولهذا أُعطي الرجل حق القوامة وكُلّف بالجهاد في سبيل الله، وشرع الله له الإمامة وأن يخطبفي الناس ...وغيرها من الفرائض التي تسقط عن المرأة لأنها مخلوق ضعيف بطبعه، وهذه صفة ربّانية فيها لا نقيصة كما أراد أعداء الإسلام أن يفهموها، ويقنعوها.

وقد كانت النسوية[26] وما بعدها من أهم الحركات التي نادت بحقوق المرأة ضاربة بذلك تعاليم القرآن عرض الحائط، بل إنها عارضته وانتقدته وروّجت للأفكار الرّامية إلى إبعاد المرأة عن دينها وتعاليمه وإقصائها عن عقيدتها مصدر عزتها وسعادتهاوصرفها عن الغاية التي خُلقت من أجلها، كما فعلت هدى الشعراوي، وقاسم أمين، وغيرهم ممن نادوا بنزع الحجاب وإباحة الاختلاط و...حتى تعرّت المرأة وانسلخت عن أصلها وذهب حياؤها، وصارت تنافس الرجل في كل أعماله بل هناك حتى من استرجلن وقلّدن الرجال في لباسهم ومشيهم وكلامهم ،وهي بهذا تظن أنها نالت حقوقها وانتقمت لكرامتها التي أهانها، واحتقرها الرجل منذ زمن الفلاسفة القدامى (أفلاطون وأرسطو) الذين ينظران لها نظرة دونية.

ولكن الحقيقة عكس ذلك فالمرأة بابتعادها عن التصور الإسلامي ومبادئه تخلّت عن حيائها وعن حقوقها التي منحها الإسلام، وسارت خلف معتقدات الغرب وآمنت بأفكاره وجسدتها في واقعها، لتجد نفسها في دوامة تحاول إثبات ذاتها بأفكار ومبادئ لا تليق بها ولا تنصفها لأنها تتعارض وخلق الله وشرعه، تتعارض وطبيعة البشر التي خلق الله عليها عباده وتتنافى والتصور الإسلامي، فحين نغير شرعالله ونعترضه يحل البلاء والوباء، وهذا ما تعيشه الأمة الإسلامية اليوم فنرى المرأة بين جسد أنثى وشكل رجل وعقلية متقلّبة وضائعة بينهما لا هي استقرت هنا ولا هناك ،لا لشيء إلا لأنها أعرضت عن ذكر الله فأظلت الطريق لتعيش معيشة ضنكا، ولا رجوع إلى سواء السبيل إلا باتباع تعاليم ديننا الحنيف الحق الذي يقضي برجولة، وقوامة الرجل وخصوصيته، وأنوثة المرأة وخصوصيتها التي لا تمتزج وخصوصيات الرجل أبدا.

هذه القصة إذن أبرزت علاقة الأنا بالآخر، تلك العلاقة الشائكة منذ أمد بعيد والتي مازالت تعرف صراعات ونزاعات محتدمة لا يفصل فيها إلا تعاليم الدين الإسلامي الحقة، وقد

كان طرح قضية النسوية هنا من منظور إسلامي أثار نقاطا حساسة جدا في حياة المرأة على اعتبارها أهم فرد في المجتمع، فهي نصفه وهي من يلد نصفه الآخر.[27]

وقد نجحت القاصة في توظيف المرأة واستخدام لوازمها وما تحمله من تأويلات تستثير القارئ وتدفعه للغوص في النص لمعرفة خباياه، وما أخفي من أنساق ومعان، وتأويلات باطنة والرّمز هنا وسيلة فعّالة بامتياز، حيث كانت المرأة في أغلب القصص رمزا للاستغلال، والاغتصاب ولعلّها أسوأ أنواع الظّلم والقهر الذي قد تتعرض له المرأة،والتي كان توظيفها انعكاسا لحال الوطن في جل القصص، كما يمكننا القول أيضا أنها نجحت (القاصة) في اختيار العناوين بدقة وبراعة، ففي كل قصة كان العنوان مفتاحا مناسبا للمتن.

كما تجدر بنا الإشارة إلى أن النسق المدروس في هذا المقال هو واحد من بين العديد من الأنساق الثقافية التي تضمنتها المجموعة القصصية كهنة اخترناه على سبيل المثال لاالحصر.

ختاما يمكننا القول أنّ هذه القصص القصيرة جدا أدّت وظيفة نضالية، فعُدّت بذلك أحد أشكال المقاومة والنّضال، وجاءت في قالب فنّي رفيع تسعى من خلاله إلى تعرية الواقع وفضح الأنظمة الفاسدة وما أنتجته هيمنتها من تخريب سياسي واجتماعي وثقافي واقتصادي، فقد وضعت يدها على الجرح من خلال انتقادها ورفضها للواقع المتأزّم، ثم محاولة تغيير الواقع واقتراح البدائل ،ومحاولة الوصول والاهتداء إلى بر الأمان، وهذا التغيير الذي ينشده المواطن هو الذي خلق الصراع بين الحاكم والمحكوم لتبقى هذه القضية وهي قضية ظالم ومظلوم تعرف الجدل إلى أجل غير مسمى.

خاتمة:

يجدر بنا التنويه إلى أنّ الأنساق السّالفة الذكر كانت على سبيل المثال لا الحصر لأنّ المقام لا يسمح بذكر كل الأنساق وأنّنا سنعمل على ذلك بإذن الله في المذكرة ذات الصّلة الوطيدة بهذا المقال، وفي حدود ما درسنا مبدئيا يمكننا القول أنّ:

- القصة القصيرة جدا الجزائرية جنس أدبي جديد يشق طريقه نحو الوجود ويحاول أن يثبّت خطواته ليجد مكانا مرموقا يُعترف به ويحظى بمقروئية كبيرة.

- مواضيع القصة القصيرة جدا تدنو من الواقع وتكشف المستور بأساليب فنية جمالية مبطّنة.

-قدّمت لنا القاصة صورا مختلفة عن المرأة اخترنا منها صورة المرأة الأم، الأم المقهورة والمغلوب على أمرها، وقد استخدمت رمز الاستغلال والاغتصاب والخيانة.

- طرحت المجموعة القصصية*كهنة*قضايا مهمة وحساسة في المجال السياسي حاولت من خلالها كشف الأنظمة الفاسدة وتبيان موقف المثقف المعارض لتلك الأنظمة.

- كان حضور النسق الثقافي في القصة القصيرة جدا من خلال عدة تقنيات استعملتها القاصة، كالتّكثيف وهو عمود القصة القصيرة جدا، والترميز والإيحاء والتّلميح...فكلّها جماليات استترت خلفها أنساق مضمرة مُرّرت بدعوى الجمالية والفنية، بوعي أو دون وعي من القاصّة.

الهوامش

1- علاوة كوسه: موسوعة القصة القصيرة جدا في الجزائر، دار ابن الشاطئ، الجزائر، ط1، 2017، ص: 13.

2-حسين المناصرة: القصة القصيرة جدا رؤى وجماليات، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2015، ص:7.

3-ليث سعيد هاشم الرّواجفة: مدارات سردية-قراءات تطبيقية عن الرواية والقصة القصيرة جدا-، ط1، دار الدّراويش، الأردن،2018، ص:70.

4- المرجع نفسه، ص نفسها.

5- المرجع نفسه، ص: 72.

6-يوسف عليمات: التحليل الثقافي (الشعر الجاهلي نموذجا)، دار فارس، د ط، دس، ص:34.

7- عبد الله الغذامي وعبد النبي اصطيف: نقد ثقافي في أم نقد أدبي، دار الفكر- دمشق - ط1، 2004، ص12.

8- الخليل بن أحمد الفراهيدي: معجم العين، تحقيق عبد الحميد هنداوي، ج4، دار الكتب، بيروت،1424هـ، 2003م، ص: 218.

9- ابن منظور: لسان العرب، باب القاف، م10، باب صادر، بيروت، د ط، د ت، ص: 353/352.

10- جاسم حميد جودة الطائي، هبة محد صبكان، الأنساق الثقافية في أدب بلاد الرافدين، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، ع4، م 23، 2015، ص: 1798.

11-عبد الله الغدامي: قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ص: 78.

12- محمود علي أحمد: الأنساق الثقافية في شعر عدي بن زيد العبادي، مذكرة ماجستير، جامعة العراق، 2019، ص:13.

[13]- مريم بغيبغ: كهنة، ص:14.

[14]- المصدر نفسه، ص نفسها.

[15]- المصدر نفسه، ص نفسها.

[16]- المصدر نفسه، ص نفسها.

[17]- المصدر نفسه، ص: 18.

[18]- المصدر نفسه، ص نفسها.

[19]- أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، دار بن كثير ، ط1، بيروت دمشق- 2002، ص24.

[20]- المصدر نفسه، ص نفسها.

[21]- المصدر نفسه، ص:24.

[22]- المصدر نفسه، ص نفسها.

[23]- المصدر نفسه، ص: 30.

[24]- المصدر نفسه، ص نفسها.

[25]- المصدر نفسه ،ص:34.

24- ليس هناك اتفاق حول تعريف النسوية بسبب تطور وتمدد المفهوم وعدم ثباته وتنوع التيارات التي احتضنت المفهوم، ولكن أغلب التعاريف تتمحور حول نصرة حقوق المرأة ومراجعة النّظم الاجتماعية السائدة وتعديلها لرفع الظلم عنها ومساواتها بالرجل. وهي حركة سياسية اجتماعية ظهرت بالغرب أول الأمر لتنتقل العدوى بعد ها إلى الوطن العربي والإسلامي.

*بينما المعجم النقدي المعني بالدراسات النسوية وما بعد النسوية تعرف سارة جامبل النسوية بقولها: (تعني الاعتقاد بأن المرأة لا تعامل على وجه المساواة، لا لأي سبب سوى كونها امرأة في المجتمع الذي يلي شؤونه ويحدد أولوياته حسب رؤية الرجل واهتمامه). د. وضحى بنت مسفر القحطاني: النسوية في ضوء منهج النقد الإسلامي، ط1، مركز باحثات، دس، ص:18.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

1-مريم بغيبغ: كهنة، ط1، دار أجنحة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2017.

المراجع العربية :

1- أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، دار بن كثير ، ط1، بيروت دمشق-2002.
2- أحمد أمين: فيض الخاطر، ج9، د ط، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر،2012.
3- حسين المناصرة: القصة القصيرة جدا رؤى وجماليات، ط1، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2015.
4- ربيعة جلطي: الذروة، د ط، الآداب، لبنان، 2010.
5- عبد الله الغذّامي: قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت،2000.
6- عبد الله الغذّامي وعبد النبي اصطيف: نقد ثقافي في أم نقد أدبي، ط1، دار الفكر، دمشق، 2004.
7- علاوة كوسه: موسوعة القصة القصيرة جدا في الجزائر، ط1، دار ابن الشاطئ، الجزائر، 2017 .
8- فاطمة نجور: المرأة في الشعر الأموي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، د ط، دب، 2000.
9- فتحي البس: في الفلسفة والثقافة والسياسة، كتابات مختارة، ط1، دار الشروق، الأردن،2017.
10- فيصل دراج: (الواقع والمثال مساهمةفي علاقات الأدب والسياسة)، ط 1، دار الفكر الجديد، بيروت، 1989.
11- فيصل دراج وآخرون: الثقافة والديمقراطية، ط 1، دار صامد للنشر، د ب، 1990.

12- ليث سعيد هاشم الرّواجفة: مدارات سرديّة – قراءات تطبيقية عن الرواية والقصة القصيرة جدا-، ط1، دار الدّراويش، الأردن، 2018.

13- محمود علي أحمد: الأنساق الثقافية في شعر عدي بن زيد العبادي، مذكرة ماجستير، جامعة العراق، 2019.

14- يوسف عليمات: التحليل الثقافي (الشعر الجاهلي نموذجا)، دار فارس، د ط، د ت، دس.

المراجع العربية المترجمة:

1- إدوارد سعيد: الثقافة والمقاومة، تر: علاء الدين أبو زينة، ط1، دار الآداب، لبنان، 2006.

2- غرينبلات–منتوز-غالغ، لينتريشيا، تر: لحسن أحمامة: التاريخانية الجديدة، ط1، المركز الثقافي للكتاب، بيروت، 2018.

المعاجم:

1- ابن منظور: (محمد بن مكرم بن علي، جمال الدين)،لسان العرب، ط3، دار صادر، لبنان، 1414ه.

2- أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 2008.

3. الفراهيدي (الخليل بن أحمد):معجم العين، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط1، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 1424ه، 2003م.

الرّسائل الجامعية :

1-محمود علي أحمد: الأنساق الثقافية في شعر عدي بن زيد العبادي، مذكرة ماجستير، جامعة العراق، 2019.

المجلاّت :

1-جاسم حميد جودة الطائي: هبة محد صبكان، الأنساق الثقافية في أدب بلاد الرافدين، مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية، م 23،ع4، 2015.

2- سمير خليل: النقد الثقافي في الدراسات النقدية العربية، مجلة الآفاق العربية، ع /04/03، 2011.